أثر الدوافع النفسية والروحية في استجابة الدعاء عند الأنبياء(عليهم السلام) في القُرآن لكريم

The impact of psychological and spiritual motives on the response to supplications of the prophets (peace be upon them) in the Holy Qur'an

م.م. ساره رزاق كامل
طالبة دكتوراه في جامعة طهران/ كُلية المعارف والفكر الإسلامي

Asst.Lect. Sarah Razzaq Kamel
PhD student at the University of Tehran / Faculty of Islamic Studies and Thought

أ.م.د. عليرضا نوبري
جامعة طهران/ كلية المعارف والفكر الإسلامي
a.nobari@ut.ac.ir

Asst. Prof. Dr. Alireza Nobari
University of Tehran / Faculty of Islamic Studies and Thought

ملخص

يُركز هذا البحث على أهم ادعية الأنبياء(عليهم السلام)، الذين بعثوا للناس جميعاً، وهؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم قليلون في المُجتمع، ثم إن منصب النبوة من أعظم المناصب الذي منحها الله تعالى لخاصة أوليائه، فكل المناصب عادة تمنح صاحبها القدرة للحُكم على أبدان الأفراد، إلا منصب النبوة، فالنبي يحكم على الأجسام والقلوب في مُجتمعه ويكون له تأثير نفسي وروحي، ومن هنا كان مقام النبوة لا يبلغه مقام في سموه، ومن هنا أيضاً كان أدعياء النبوات الكاذبة أحط الناس وأشدهم انحرافاً.

سؤال البحث: ما هي الدوافع النفسية والروحية المُستوحاة من دعاء الأنبياء(عليهم السلام) وما هو اثر الدعاء على الفرد و المُجتمع؟

طريقة البحث: يسعى هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، في عرض الآيات الكريمة الوارده في هذا المقام للوصول إلى أهم النتائج.

ما حققه البحث: يُبين هذا البحث الأثر العظيم في نفوس الناس من خلال أدعية الأنبياء (عليهم السلام)، ليؤدي إلى اصلاح القلوب، وكذلك تعزيز الثقة بالله، والشعور الدائم بمعيته، مما يجعل الطمأنينة تسكن القلب، كما كانت له آثار اجتماعية، تتركز على بناء العلاقات بين الأنبياء(عليهم السلام)، وأهلهم وإحلال الأمن والاستقرار.

الكلمات المفتاحية: (القُرآن، الدوافع النفسية، الدوافع الفردية، الدوافع الإجتماعية، الأنبياء، الدعاء).

مجلة كلية الفقه العـدد: ٥٢ / المجلد: ١ السّنة: العشرون أيلول ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

This research focuses on the most important supplications of the prophets (peace be upon them)، who were sent to all of humanity. Those whose hearts God has sealed are few in society. Moreover، the position of prophethood is one of the greatest positions God Almighty has bestowed upon His special servants. All positions typically grant their holder the ability to judge the bodies of individuals، except for the position of prophethood. A prophet judges the bodies and hearts of his society and has a psychological and spiritual influence. Hence، the position of prophethood is unmatched by any other position in its loftiness. Hence، the claimants of false prophethood are the most base and deviant of people.

Research question: What are the psychological and spiritual motivations inspired by the supplications of the prophets (peace be upon them)، and what is the impact of supplication on the individual and society?

Research method: This research seeks، using a descriptive and analytical approach، to present the verses mentioned in this context to arrive at the most important conclusions.

Research Achievements: This research demonstrates the profound impact on people's souls through the supplications of the prophets (peace be upon them)، leading to the reformation of hearts، strengthening trust in God، and a constant sense of His presence، which brings peace to the heart. It also had social effects، focusing on building relationships between the prophets (peace be upon them) and their families، establishing security and stability.

Keywords: (Quran، psychological motivations، individual motivations، social motivations، prophets، supplication).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

إنْ الإنسان يَستطيع أن يتصل مُباشرةً بربّه الكريم بلا واسطة، ومتى شاء؛ وأينما كان، فلا حجاب ولا حاجب، ولا حرس، ولا نوم ولا سنة، ولا حاجز ولا موانع ولا فواصل مكانية ولا مواعيد مقررة من قبل قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، (سورة البقرة: ١٨٦)، فعليك أيّها الإنسان المُسلم أن تتجه نحو البارئ بقلب سليم ونية خالصة، وتطلب حوائجك من الربّ الجليل كما فعل الأنبياء(عليهم السلام) عبر الدعاء.

فالدعاء يقود الإنسان إلى معرفة الله تبارك وتعالى، وهذه المعرفة هي أفضل رصيد للإنسان في وجوده، ومن جانب آخر يدفع الدعاء الإنسان إلى الإحساس العميق بالفقر والخضوع تجاه خالقه جل وعلا ويبعده عن التعالي والغرور اللذين يُعدان الأرضية المناسبة للمجادلة في آيات الله والإنحراف عن جادة الصواب والوقوع في المهالك - ويعمق لدى الإنسان الشعور بأنه جل وعلا منبع النعم ومصدره ويدفعه إلى العشق والإرتباط العاطفي مع الله جل جلاله، - يشعر الإنسان بالحاجة إلى الله تعالى وانه رهين نعمته، لذلك فهو مكلف بطاعته وتنفيذ أوامره، ويرهف إحساسه بالعبودية لله تعالى، ومن شروطه خلوص النية، وصفاء القلب، والتوبة من الذنوب، وقضاء حوائج المُحتاجين، والسعي في مسائل الناس من الأقرباء والأصدقاء وغيرهم، لذلك يهتم ببناء الذات واصلاح النفس وتربيتها، ويركز في نفس الإنسان الداعي عوامل المنعة والإرادة والثقة، ويجعله أبعد الناس عن اليأس والقنوط أو التسليم للعجز، وفي بحثنا هذا سندرس(الدوافع النفسية والروحية المُستوحاة من دعاء الأنبياء(عليهم السلام)، في القُرآن الكريم)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأول: كُليات البحث

ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: مَفهوم الدوافع النفسية في اللغة والإصطلاح

ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولاً: مَفهوم الدوافع في اللغة: إنْ أصل هذه الكلمة مأخوذ من"دفع: الدال والفاء والعين أصل واحد مشهور يدل على تنحية الشيء، يقال دفعت الشيء أدفعه دفعا" (زكريا، ٣٩٥ هـ : ٢/٢٨٨ ، مادة : دفع). ومنه قوله تعالى﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، (سورة البقرة : ٢٥١). فالآية الكريمة تُشير إلى"إن الله إن لم يدافع عن المُؤمنين، ويدفع بعض الناس ببعضهم عن طريق الإذن بالجهاد، لهدمت أديرة وصوامع ومعابد اليهود والنصارى والمساجد التي يذكر فيها اسم الله كثيرا"، (الشيرازي: ١٠/٣٥٨).

ثانياً: مَفهوم الدوافع في الإصطلاح: إن مَفهوم الدوافع في الإصطلاح لا يختلف عن مفهومه في اللغة" فيقال الدوافع النفسية الصالحة لإبعاد الإنسان عن الفواحش والمنكرات، وهي دوافع تقع تحت اختيار الإنسان وإرادته وتتوقف استفادتها من الصلاة على تفهم المرء لصلاته وجمعه لقلبه عند أدائها، فمثل هذه الصلاة الواعية المتجاوبة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر"، (الكوراني، ١٤٤٥ هـ: ١٠٢).

فتحريك الإنسان نحو هذه الدوافع تجعله سعيداً وبعيدًا عن الإنحرافات كافة، فعندما يُحرك المُجرم لإرتكاب جريمة تجد أن الدوافع النفسية والبدنية هي التي حركته ودفعته لإرتكاب الجريمة وهذا الأمر يعود إلى إيمان الفرد وعلاقته بالله سبحانه وتعالى.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: مَفهوم الدُعاء في اللغة والإصطلاح

ولهذا المطلب مقصدان هما:

أولاً: مَفهوم الدُعاء في اللغة: إنْ الدعاء مأخوذ من مادة:"دعو: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول دعوت أدعو دعاء"' (زكريا، ٣٩٥ هـ: ٢/٢٧٩ ، مادة : دعو).

إلا إن صاحب اللسان فصل أكثر قائلاً: "والدُّعاءُ، بالضَّمِّ مَمْدوداً؛ الرَّغْبَةُ إلى اللَّهِ تعالى فيمَا عنْدَه مِن الخيْرِ والابْتِهال إليه بالسُّؤَالِ؛ ومنه قوْلُه تعالى:﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (سورة الأعراف : ٥٥)، (ابن منظور: ١٩/٤٠٥، مادة : دعو).

ثانياً: مَفهوم الدعاء في الإصطلاح: إنْ الدعاء هو"وسيلة لمعرفة الخالق ومعرفة صفاته الجمالية والجلالية، ووسيلة أيضا للتوبة من الذنب، ولتطهير الروح، وسبب أيضاً لأداء الحسنات للجهاد والجد والإجتهاد إلى مُنتهى الإستطاعة" (الشيرازي : ١١/٣٢٩).

وذهب السيد الطباطبائي(رحمه الله)، قائلاً: فإن حقيقة الدعاء والسؤال هو الذي يحمله القلب ويدعو به لسان الفطرة، دون ما يأتي به اللسان الذي يدور كيفما أدير صدقاً أو كذباً جداً أو هزلا حقيقة أو مجازًا، ولذلك ترى أنه تعالى عد ما لا عمل للسان فيه سؤالًا، قال تعالى:﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ، (سورة إبراهيم : ٣٤)، (الطباطبائي: ٢/٣٣).

وإن العمدة في ذلك هو" الإخلاص في دعائه لله تعالى، والإنقطاع عن كل سبب دون الله والتعلق به تعالى، ويلحق به الخوف والطمع والرغبة والرهبة والخشوع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والتضرع والإصرار والذكر وصالح العمل والايمان وأدب الحضور وغير ذلك"، (الطباطبائي: ٢/٣٥).

وقيل إن الدعاء هو الإعتراف بالعبوديّة والذلّ لله سبحانه وتعالى (الطهراني، ١٣٣٧ ش: ٩/٢٧٠).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأول: الدوافع الفردية المُستوحاة من صلاة الأنبياء(عليهم السلام)

إنْ الملاك والمحور الأصلي لقبول الدعاء واستجابته هو الأعمال الصالحة الناشئة من الإيمان، وأن الأدعية التي تُستجاب فورًا هي تلك التي يدعمها العمل الصالح (الشيرازي: ٣/٥٤)، فالمُلاحظ إن الانبياء(عليهم السلام)، لو لم تكن دعوتهم خالصة لوجه الله تعالى لما استجاب لهم ولما اختارهم الله تعالى لرسالته، وسوف نُبين في هذا المبحث أهم أدعية الأنبياء(عليهم السلام)، التي وردت في القُرآن الكريم والتي كان لها الأثر النفسي والروحي في المُجتمع ومن تلك الأدعية:

المطلب الأول: تنقية القلب وفتحه ليتمكن من عبادة الله

إنْ رجوع آدم إلى الله وتوبته ودعائه لله سبحانه وتعالى بعد ما "عَرف آدم وحواء بكيد إبليس، وخطته ومكره الشيطاني، ورأيا نتيجة مخالفتهم فكرا في تلافي ما فات، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (سورة البقرة : ٣٦). ثم "بعد حادثة وسوسة إبليس، وصدور الأمر الإلهي لآدم بالخروج من الجنة، فهم آدم أنه ظلم نفسه، وأنه أخرج من ذلك الجو الهادئ المُنعم على أثر إغواء الشيطان، ليعيش في جو جديد ملئ بالتعب والنصبَ، وهنا أخذ آدم يُفكر في تلافي خطئه، فاتجه بِكل وجوده إلى بارئه وهو نادم أشد الندم، وأدركته رحمة الله في هذه اللحظات كما تقول الآية:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(سورة البقرة : ٣٦)، فالتوبة بمعنى العودة، (الجوهري، ١٩٨٧م: ١/٩١، مادة: توب)، وهي في التعبير القرآني، بمعنى العودة عن الذنب، إن نسبت إلى المذنب، وإن نسبت كلمة التوبة إلى الله فتعني عودته سبحانه إلى الرحمة التي كانت مسلوبة عن العبد المذنب، لذلك فهو تعالى" تواب"، وفي التعبير القرآني، بعبارة أخرى " توبة " العبد عودته إلى الله؛ لأن الذنب فرار من الله والتوبة رجوع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

إليه، وتوبة الله، إغداق رحمته على عبده الآيب، (الرازي: ٣/٧٥٧)، صحيح أن آدم لم يرتكب مُحرماً؛ ولكن ترك الأولى يعتبر معصية منه، لذلك سرعان ما تدارك الموقف، وعاد إلى خالقه" (الشيرازي: ١٧٥-١٣/١٧٤).

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى النقاط الآتية:

أولاً: الحصول على المغفرة الإلهية لنبي الله آدم(عليه السلام): إن أول خطوة للحصول على المغفرة الإلهية:

أ- الإعتراف بظلمهما لنفسيهما أمام الله:﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾"(سورة الأعراف: ٢٣)(الشيرازي: ٤/٦٠٦).

ب- إن التوبة والإنابة إلى الله وإصلاح المفاسد هي أن ينزل الإنسان عن غروره ولجاجه، ويعترف بخطئه اعترافًا بناءً واقعًا في سبيل التكامل.

ت- إن المُلفت للنظر أن آدم وحواء يظهران أدباً كبيراً مع الله في توبتهما وطلبهما العفو والغفران منه تعالى فلم يقولا: ربنا اغفر لنا، بل يقولان:﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾"(سورة الأعراف : ٢٣)، ولا شك أن مخالفة أوامر الله ونواهيه ظلم يورده الإنسان على نفسه؛ لأنْ جميع البرامج والأوامر الإلهية تهدف إلى خير الإنسان، وتتكفل بسعادته وتقدمه، وعلى هذا الأساس فإن أية مُخالفة من جانب الإنسان تكون مُخالفة لتكامل نفسه.

ثانياً: الخروج من الخسائر والأضرار الناجمة عن الأخطاء السلوكية: ففي قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة : ٣٧) ؛ وفي هذه الآية المُباركة أثر نفسي؛ لأن "مُخالفة أوامر الله ونواهيه ظلم يورده الإنسان على نفسه؛ لأن جميع البرامج والأوامر الإلهية تهدف إلى خير الإنسان، وتتكفل بسعادته وتقدمه، وعلى هذا الأساس فإن أية مُخالفة من جانب الإنسان

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تكون مُخالفة لتكامل نفسه، وسبباً لتأخرها وسقوطها، وآدم وحواء وإن لم يذنبا ولم يرتكبا معصية؛ ولكن نفس هذا الترك للأولى أنزلهما من مقامهما الرفيع، واستوجب حط منزلتهما، ثم إن توبة آدم وحواء الخالصة وإن قبلت من جانب الله تعالى - كما نقرأ ذلك في الآية المارة الذكر؛ ولكنهما لم يستطيعا على كل حال التخلص من الأثر الوضعي والنتيجة الطبيعية لعملهما، فقد أمرا بمغادرة الجنة، وشمل هذا الأمر الشيطان أيضاً: قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مُستقر ومتاع إلى حين، كما ذكر الجميع بأنهم سيتعرضون في الأرض للموت بعد الحياة، ثم يخرجون من الأرض مرة أخرى للحساب قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون، والظاهر أن المُخاطبين في هذه الآية: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (سورة الأعراف : ٢٤)، هم آدم وحواء وإبليس جميعا؛ ولكن لا يبعد أن يكون المُخاطبون في الآية اللاحقة هم آدم وحواء فقط لأنهما هما اللذان يخرجان من الأرض"، (الشيرازي: ٤/٦٠٦).

والُملاحظ أن هذه التوبة من الله تعالى لها من الأثر النفسي الكبير في شخصية نبي الله آدم(عليه السلام)، وكان ذلك موضعاً للاختبار فتاب عليه.

المطلب الثاني: الحصول على الأمن النفسي لنبي الله ابراهيم(عليه السلام)

ويمكن بيان هذا المطلب من خلال:

أولاً: حصول نبي الله ابراهيم(عليه السلام) على الأمن النفسي: نقل القُرآن الكريم عن هذا النبي الكريم دعوات كثيرة دعا بها، كدعائه لنِفسه في بادئ أمره...، ودعائه لنفسه وذريته ولوالديه وللمُؤمنين والمؤمنات، ودعائه لأهل مكة بعد بناء البيت، ودعائه ومسألته بعثة النبي من ذريته، ومن دعواته ومسائله التي تجسم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

آماله وتشخص مجاهداته ومساعيه في جنب الله وفضائل نفسه المُقدسة، (الطباطبائي: ١/٣٨١)، ومن هذه الأدعية قوله تعالى:﴿ وإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً ﴾ (سورة البقرة : ١٢٦)، فالآية الكريمة تتحدث عن "دعاء ورجاء من إبراهيم(عليه السلام)، إلى اللَّه أن يجعل مكة المكرمة من الأمكنة الآمنة، أي يأمن أهلها من الغزاة والجبابرة، ومن الزلازل والعواصف، ونحو ذلك...، وقال جماعة من المُفسرين: ان اللَّه قد استجاب دعاء إبراهيم(عليه السلام)، حيث لم يقصد أحد مكة بسوء إلا قصم اللَّه ظهره، ومن تعدى عليها لم يطل زمن تعديه" (الطوسي، ١٤٠٩ هـ: ١/٤٥٧)، (مُغنية، ١٩٨١ م: ١/٢٠١).

ثانياً: اكتساب الصفات الأخلاقية المُستوحاة من دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام): لو لم يكن إبراهيم عليه(السلام)، يتماز بصفة التواضع والخضوع لله سبحانه وتعالى لما رزقه، ويمكن بيان هذا المطلب من خلال:

أولاً: الرزق الوفير والأمن الكامل: وعد الله سبحانه وتعالى الإنسان بالرزق الوفير الذي يلتزم بخطه ونهَجهُ، فالقُرآن الكريم يُؤكد على ذلك من خلال دعاء نبينا إبراهيم(عليه السلام)، في قوله تعالى:﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، (سورة البقرة : ١٢٦). والآية الكريمة تُبين أن نبي الله إبراهيم(عليه السلام)" لما بنى إبراهيم البيت في أرض مقفرة لا ماء فيها ولا كلأ دعا اللَّه سبحانه لهذه الأرض بالأمن والأمان، وبأن تجبى إليها الأرزاق، ولم يعين نوعها، ولا أرضها، إذ المهم وصول الرزق كيف كان، ومن أين كان...، وقد استجاب اللَّه دعوة إبراهيم، فجبي الرزق إلى مكة من شتى الأنواع والأقطار، وكانت ممرا للقوافل، ومقرا للتجارة...، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة:﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (سورة القصص : ٥٧).؛ وإنما خص إبراهيم طلب الرزق للمُؤمنين

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

فقط؛ لأن اللّه كان قد أعلمه ان في ذريته قوما ظالمين، وانه سبحانه لا يعهد بالإمامة إلى من ظلم" (مُغنية، ١٩٨١ م: ٢٠٢-١/٢٠١).

أي إن إبراهيم(عليه السلام)، طلب" الأمن أولاً، ثم المواهب الاقتصادية، إشارة إلى أن الاقتصاد السالم لا يتحقق إلا بعد الأمن الكامل"، (الشيرازي: ١/٣٨٠).

والمُلاحظ إن جميع دول العالم بما فيها الدول الإسلامية الذي تَنعمُ بالأمن والأمان نجدها ذات رخاء اقتصادي كبير وهذا الرخاء ينعكس على الإنسان بصورة خاصة والمُجتمع بصورة عامة، فدعاء الأنبياء(عليهم السلام)، هو رحمة مُقدمة من الله سبحانه وتعالى للبشر.

ثالثاً: صفة الرحمة: إن الله سبحانه وتعالى" استجاب لإبراهيم(عليه السلام)، طلبه الثاني أيضاً؛ ولكنه قال ومن كفر فأمتعه قليلا في الدنيا، ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير في الحياة الآخرة، وهذه في الواقع صفة الرحمانية، وهي الرحمة العامة للباري تعالى التي تشمل كل المخلوقات، صالحهم وطالحهم في الدنيا، أما الآخرة فهي عالم رحمته الخاصة التي لا ينالها إلا من آمن وعمل صالحا"، (الشيرازي: ١/٣٨١).

فهذا الطلب مُستوحى من قيمة الدعاء وثمرته عندما يكون بقلبِ خالصِ وخاشع.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثالث: إظهار الضعف والحاجه والفقر الوجودى أمام الله تعالى

ففي قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾، (سورة الانبياء : ٢٥).، إن إظهار الضعف أمام الباري الكريم دلالة على إيمان العبد قال تعالى:﴿قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وأَخِي﴾ (سورة المائدة : ٢٥)، وهذا التوجه من مُوسى إلى ربه يشعر بالشكوى من غربته بين قومه بعد الجهد الجهيد، والعناء الطويل من أجلهم...، وقوله تعالى:﴿ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وأَخِي ﴾ (سورة المائدة : ٢٥)، ولا ملك ولا أمر لمن لا يطاع:﴿فَافْرُقْ بَيْنَنا وبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ ﴾(سورة المائدة : ٢٥).، أي لم يجد مُوسى(عليه السلام)، بداً من الطلب إليه تعالى أن يفصل بينه وبين قومه بعد نكولهم عن عهد اللَّه وميثاقه"، (مُغنية، ١٩٨١ م: ٣/٤٤).

وبعبارة أخرى ففي" هذه الآية إخبار من الله تعالى عما قاله مُوسى (عليه السلام)، عقيب ما كان من قومه من الخلاف وقلة القبول على نبيهم، وخرج ذلك مخرج الغضب منه على قومه لما كان من عصيانهم إياه، ومثل ذلك لا يخرج إلا في صورة غضب، وقوله:﴿ لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وأَخِي ﴾، (سورة المائدة : ٢٥).، مجاز؛ لأن الإنسان لا يملك نفسه؛ لأن الأصل في الملك القدرة، والمالك هو القادر، ومحال أن يقدر الإنسان على نفسه، ثم من حق المملوك أن يكون مقدورا عليه أو في حكم المقدور عليه في أن له أن يصرفه تصريف المقدور عليه كملك الإنسان للمال والعبد ونحوه، فلا يجوز على هذا أن يملك نفسه، ومعنى الآية أنه لما ملك تصريف نفسه في طاعة الله جاز أن يصف نفسه بأنه يملكها؛ لأنه مما يجوز أن يملكه"، (الطوسي، ١٤٠٩ هـ: ٣/٤٨٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ثم إن لنبي الله مُوسى(عليه السلام)، أثراً هو الحصول على الأهداف العظيمة لبناء مُجتمع إيماني قال تعالى:﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾، (سورة طه : ١٢)..

وفي الآية الكريمة إشارة "تنبيه لمُوسى(عليه السلام)، على أن الموقف موقف الحضور ومقام الُمشافهة وقد خلى به وخصه من نفسه بمزيد العناية، لذا قال: إني أنا ربك، ولم يقل أنا الله أو أنا رب العالمين، لذا أيضاً لم يلزم من قوله ثانياً:" إني أنا الله" تكرار؛ لأن الأول تخلية للمقام من الأغيار لإلقاء الوحي، والثاني من الوحي، وفي قوله:" نودي"، حيث طوي ذكر الفاعل ولم يقل: ناديناه أو ناداه الله من اللطف ما لا يقدر بقدر، وفيه تلويح أن ظهور هذه الآية لمُوسى(عليه السلام)، كان على سبيل المفاجأة" (الطباطبائي: ١٤/١٣٩).

ونجد في الآية الكريمة " لطف التعبير بهذه المادّة دون النزع والقلع وما يقاربها، ولمّا كانت الجملة الكريمة في مقام القرب والسير إلى اللّه المتعال، والسير الظاهري انّما يتحصّل بالأقدام وبوسيلة الأرجل، فيناسب خلع النعل من الرجل ليكون السالك منخلعاً عن العلائق في سلوكه ومُتجرّداً عمّا يتوجّه اليه في السير للتحفّظ، ولتحقّق الخضوع والتذلّل والصفا والخلوص" (المصطفوي، ١٤١٧ هـ : ٣/١٠٧ ، ١٢/١٧٥)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثاني: الدوافع الاجتماعية المُستوحاة من دعاء الأنبياء(عليهم السلام)

لقد أشار القُرآن الكريم إلى جملة من الدوافع الاجتماعية المستوحاة من دعاء الأنبياء(عليهم السلام)، نذكر منها:

المطلب الأول: إرساء العدالة في المُجتمع

لقد انتهج الأنبياء(عليهم السلام)، في دعائهم منهجًا ربانيًا ورسخوا فيه دعامة من أهم مبادى الدعوة إلى الله سبحانه، ذات أثر عظيم في تربية المُجتمع، فلا يكفي في الدعوات الربانية التي يقدّر لها البقاء والخلود، أن تأتي بمبادئ مثالية نظرية بعيدة عن احتياجات أفرادها، لا تمس واقعهم وحياتهم العملية، فلا بُدّ من تجسيد تلك المبادئ واقعاً حياً يُرسخ تلك المبادئ في النفس البشرية، ويوصل فيها المنهج القرآني القويم لإنشاء جيل قرآني قادر على حماية الدين، (مُغنية، ١٩٨١ م: ٤/١١٦ ، ٦/٢٠٥).

لذا كان الأنبياء(عليهم السلام)، من حملة دينه ومُبلغيه مشاعل لهداية الناس وأفضلهم سيد الحلق مُحَمَّد وقد امرنا سبحانه وتعالى أن نتخذ مُحَمَّداً قدوة لنا نحو قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (سورة الاحزاب : ٢١)، والمُراد بالأسوة الحسنة هنا الإقتداء برسول اللَّه (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، و ﴿يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾، أي يأمل ثواب اللَّه ونعيم الآخرة، و﴿ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾، وهي كناية عن إقامة الفرائض الخمس، والخطاب في﴿ لَكُمْ ﴾، للذين انصرفوا عن رسول اللَّه (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، في واقعة الأحزاب، والقصد منه التوبيخ والتقريع؛ لأنهم تركوا الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، في ساعة العسرة، وهم يتظاهرون بالإسلام، فيصلّون مع المُسلمين، ويدّعون الايمان باللَّه واليوم الآخر، وفي معنى هذه الآية قوله

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تعالى:﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾، (سورة التوبة : ١٢٠).، وتومئ الآية إلى أن المُسلم الحق هو الذي يقتدي بنبيه ولا يعصي له أمرا" (مُغنية، ١٩٨١م: ٤/١١٦، ٦/٢٠٥).

وفي آية أخرى توصي المُجتمع بأن يقتدوا بصدق النبي(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، نحو قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، (سورة التوبة : ١١٩)، والصادقون هم النبي ومن أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبتعبير ثان ليس المُراد بالصدق هنا مُجرد عدم الكذب في الحديث؛ لأن كثيرا من الناس لا يكذبون، ومع ذلك لا يجوز الاقتداء بهم في كل شيء؛ وإنما المُراد به الصدق في القول والعلم والعمل الذي يؤهل صاحبه لإمامة الناس واقتدائهم به، (مُغنية، ١٩٨١م: ٤/١١٥). "ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وأي فوز وظفر أسمى من أن تكون أعمال الإنسان صالحة، وذنوبه مغفورة، وهو عند الله من المبيضة وجوههم الذين رضي الله عنهم"، (الشيرازي: ١٣/٣٦٦).

و "لا يوجد في زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أحد تجب طاعته غير شخص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي الوقت نفسه فإن من المُسلم أن الآية تشمل المُؤمنين في زمانه، وعلى هذا الأساس سنفهم أن الجمع الوارد في الآية لا يراد منه الجمع في زمان واحد، بل هو في مجموعة الأزمنة" (الشيرازي: ٦/٢٦٠).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: ترسيخ سيادة الدين في المُجتمع

إن ترسيخ سيادة الدين في المُجتمع من خلال دعاء الأنبياء(عليهم السلام)، في القرآن الكريم يُعد أمرًا ذا أهمية بالغة؛ لأنه يعزّز المرجعية الإلهية في حياة الناس ويوجّههم نحو السلوك القويم. ومن آثاره الإيجابية بثّ الطمأنينة النفسية، وتقوية الروابط الاجتماعية المبنية على القيم الإيمانية، كما يساهم في بناء مُجتمع متوازن، يسوده العدل والرحمة والتكافل تحت مظلة الهداية الإلهية.

ثم إن علاقة إبراهيم وإسماعيل(عليها السلام)، قائمة على مبدأ التعاون وإقامة الدين الحنيف، فقد كان إسماعيل(عليه السلام)، يُمثل علاقة الإبن البار والودود بأبيه(عليه السلام)، ومن أهم المواقف التي ظهرت فيها هذه العلاقة ما رسمه القُرآن الكريم من صورةٍ حيةٍ لإبراهيم واسماعيل(عليهما السلام)، تتجدد كلما نتلوها وذلك حينما توجها إلى الله بالدعاء نحو قوله تعالى:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة البقرة : ١٢٧)، (الطبرسي، ١٩٩٥ م: ١/٣٨٧).

فهذا الدعاء الذي كان مصاحباً لرفع قواعد البيت الذي هو من المسؤوليات العظيمة التي أوكلت لإبراهيم(عليه السلام)، حيث كان اول بيت وضع للناس، ثم إن إعانة إسماعيل لأبيه(عليه السلام)، في هذا العمل الذي يرتبط إرتباطاً وثيقاً بترسيخ سيادة الدين(العقيدة)، في المُجتمع ليُعبر عن الأصل في العلاقات، والأسس القائمة عليها، من تعاون الطاعات وأعمال الخير ويُعبر ذلك عن أن هذه الرابطة المُتماسكة تقوم على وحدة الدين، (الطهراني، ١٣٣٧ ش: ١/٣٠٩).

وإبراهيم وإسماعيل(عليهما السّلام)حين كانا يرفعان أساس الكعبة ويقولان:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (سورة البقرة : ١٢٧)، وفي قراءة عبد اللّه بن مسعود بزيادة ويقولان، وقيل: إنّ إبراهيم(عليه السّلام)، وحده رفع القواعد وكان إسماعيل(عليه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

السّلام)، صغيرا في وقت رفعها، قال الطبرسي(رحمه الله)، وهو قول شاذّ غير مقبول، (الطبرسي، ١٩٩٥م: ١/٣٨٧)، والصحيح كان إبراهيم(عليه السّلام)، يبني وإسماعيل(عليه السّلام)، يناوله الحجر؛ وإنّما عبّر بالمُستقبل إشعاراً في البيان بلفظ الحال، كانّه يراه المُخاطب على وجه العيان والمشاهدة والمُراد برفع الأساس البناء عليه؛ لأنّ البناء بنقله من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع" (الطهراني، ١٣٣٧ ش : ١/٣٠٩).

وفي الشأن ذاته كان اتخاذ مُوسى أخاه هارون(عليهما السلام)، وزيراً ورداءاً، يُشد به أزره فهو ينبثق من المبدأ ذاته، وهو التعاون على ترسيخ العلاقة فيما بينهم الشيرازي : ١١/٣٥١).

المطلب الثالث: نشر الأعمال الصالحة في المُجتمع

إن طلب نبي الله سليمان(عليه السلام)، من ربه ان يهبه ملكاً لا يملكه احد من بعده قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ وقال ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل : ١٩)، وهذه الآية المُباركة تُبين" طلب سليمان من ربه أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده أراد بالملك تسخير الرياح والجن والطير ونحوه؛ لأنْ التمكين في الأرض قد منحه اللَّه إلى كثيرين، ولما أتى سليمان على وادي النمل، وحملت له الريح قول النملة وفهم معناه أدرك بأن هذا مما لا يكون لأحد من بعده، فاغتبط بهذه النعمة، وأدى حقها بالشكر للَّه، ومجرد الشعور بأن هذه النعمة من اللَّه هو نوع من الشكر، وأعظم أنواعه هو عمل الخير لوجه الخير، وكما دلت الآية على ان لسليمان دولته وجنوده،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وان اللّه سبحانه قد ألهمه العلم بلغة النملة ومنطقها فقد دلت أيضاً على ان للنملة دولتها ورعيتها، وان اللّه قد ألهمها العلم ببعض الآدميين وأسمائهم، وإلا فمن أين لها العلم بأن هذا القادم العظيم بموكبه وجنوده هو سليمان بن داود...؛ إنها عظيمة في عالمها تماماً كسليمان في عالمه؛ وإنها تعدل في الرعية، وترفق بها، وتسهر على مصالحها، وتؤدي حق الولاية كاملة، كما يفعل سليمان وغيره من ولاة الحق والعدل" (مُغنية، ١٩٨١ م: ١٢-٦/١٣).

ومن تأمل وتدبر حادث النملة مع سليمان ينتهي إلى العبر والعظات التالية للافادة منها الكثير من الدوافع النفسية والروحية، (مُغنية، ١٩٨١ م: ١٢-٦/١٣):

أولاً: إن النظام والتقدير يعم جميع الكائنات من أصغر صغير كالنملة إلى أكبر كبير كالمجرّات: ولا تفسير لهذا النظام الدقيق، والتدبير العجيب إلا بوجود قادر عليم :﴿ وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (سورة الفرقان : ٢).

ثانياً: إن المُشاركة الوجدانية والشعور بالمسؤولية نحو الآخرين لا يختص بالإنسان، بل يعم الحيوانات والطيور والحشرات...، فهذه الذرة التي لا تكاد ترى بالعين حين أحست بالخطر على جماعتها، وأبناء جنسها وقفت تحذرهم وتقول:﴿ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وجُنُودُهُ ﴾(سورة المؤمنون : ١١٨)، وقد أورد أهل الاختصاص العديد من الشواهد على هذه الحقيقة من حياة الحيوان.

ثالثاً: إن اللّه سبحانه إذا أنعم على عبد من عباده بنعمة كالعلم أو السلطان وغيره فعليه أن يشكر اللّه ويتواضع له وللناس، ولا يأخذه الخيلاء والعجب، ويتطاول بنعمة اللّه على الآخرين، وأن يكون على يقين بأن هذه النعمة قد أنعم اللّه بمثلها وبخير منها على أضعف الكائنات، وان الإنسان ليس هو الكائن المدلل الذي خصه اللّه بفضله ورحمته دون الخلق أجمعين...، وقد أثبتت الكشوف العلمية ان هناك

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

أكوانا أعظم من هذا الكون الذي نراه، وانه لا أحد يستطيع معرفة حقيقتها إلا خالق الكائنات، وان الإنسان بالنسبة إليها ليس شيئا مذكورا.

واللطيف في هذا المقام هو طلب النبي سليمان(عليه السلام)، على نحو الولاية التكوينية، فالله سبحانه وتعالى يُريد أن يُبين ان التصرف في امور الكون لم تكن مُتاحة لكم لكن إن أُتِيح لكم شيء فإنه تعالى يقول له كن فيكون، (المُصطفوي، ١٤١٧ هـ، ١١/٢٤٥).

ومما يلفت النظر أن سُليمان رغم حكومته وسلطته التي لا نظير لها، وتلك القدرة الواسعة، إلا أنه يطلب من الله أن يوفقه للعمل الصالح باستمرار، وأهم من ذلك وأسمى أن يكون في زمرة عباده الصالحين، ويُستفاد من هذا التعبير ما يأتي: (الشيرازي : ١٢/٤٤):

١- إن الهدف النهائي من نيل القدرة هو أداء العمل الصالح، العمل الجدير القيم...، وكل ما سواه يعد مقدمة له، والعمل الصالح مقدمة أيضاً لنيل رضا الله الذي هو الهدف النهائي وغاية الغايات.

٢- إن الدخول في زمرة الصالحين مرحلة أسمى من مرحلة أداء العمل الصالح؛ لأن الأول يعني صلاح الذات، والثاني صلاح العمل.

وبتعبيرِ آخر: قد يقوم الإنسان بعمل صالح، إلا أن هذا المعنى لا يعد جزءً من ذاته وروحه ونسيج وجوده، فسليمان(عليه السلام)، يطلب من الله أن يشمله بعنايته إلى درجة يتجاوز بها مرحلة كونه يعمل صالحاً، لينفذ الصلاح إلى أعماق وجوده وروحه، ولا يمكن تحقق هذا إلا برحمة الله، فكم هو عزيز وغال أن يكون الإنسان عبداً صالحاً لله، بحيث يطلب سليمان من ربه أن يدخله في عباده الصالحين، على الرغم من جاهه وحشمته وجلاله الذي لا يشك فيها أحد، وأن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يحفظه الله من العثرات والزلات في كل آن، وخاصة ما قد يصدر من الانسان وهو على رأس هيئة عظيمة وتشكيلات واسعة، (الشيرازي: ١٢/٤٥).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الذي منَ علينا بإتمام هذا البحث، وفي الختام لا يسعنا إلا أن نذكر أهم النتائج الذي توصل إليها البحث:

١- إن للدعاء أهمية كبرى ومكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية حتى إن القرآن الكريم أكد عليه في بعض مواضعة، وجاءت هذه الأهمية في حياة الأنبياء(عليهم السلام).

٢- إن لدعاء الأنبياء دلالة على وجود الخالق وعظمة ووحدانيته، فقد دل دعاؤهم لدفع الضر وجلب الخير، وهذا يدلُ على قدرة الخالق وتصرفه وملكه للكون، وما دلّ الأنبياء(عليهم السلام)، على توحيد الألوهية.

٣- تميزت أدعية الأنبياء(عليهم السلام)، بإيجاز العبارة وغزارة المعاني، فظهرت الحكمة في الطلب.

٤- تميز دعاء الأنبياء بآداب وهذا الخُلق الذي اتبعوه(عليهم السلام)، وفق ما جاء به القران الكريم.

٥- إن لدعاء الأنبياء(عليهم السلام)، الأثر العظيم في نفوس الناس، من اصلاح القلوب، وتعزيز الثقة بالله وحسن الظن به، والشعور الدائم بمعيته، مما يجعل الطمأنينة تسكن القلب، كما كانت له آثار اجتماعية، تتركز على بناء العلاقات بين الانبياء وأهلهم وإحلال الأمن والاستقرار.

٦- شكّل دعاء الانبياء(عليهم السلام)، منهجاً ثابتاً في حياة المُجتمعات، والأجيال القادمة، ليحتذى حذوهم في الدعاء، فجسدوا بدعائهم تربية للأجيال بالقدوة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم

١. الشيرازي، ا .بدون تاريخ .(*الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل* .

٢. الطهراني، (1337) .ش .(*تفسير مُقتنيات الدرر* .*دار الكتب الاسلامية* .

٣. الطباطبائي، بدون تاريخ .(*تفسير الميزان* .قم، ايران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٤. الطبرسي، (1995) .م .(*تفسير مجمع البيان* (ط١) .(لجنة من العلماء والمحققين والاخصائيين، (.Ed بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي.

٥. الطوسي، ا 1409) .هـ .(التبيان في تفسير القُرآن)ط١) .(ا. العاملي، (.Ed مكتب الاعلام الاسلامي.

٦. الكاشاني، ا1423) .(ت٩٨٨هـ) .(*زبدة التّفاسير*: (، تح:، نشر) :ط١ مُوسسة المعارف، قم، ايران: مُوسسة المعارف الإسلامية.

٧. الكوراني، ا 1445) .هـ .(*فلسفة الصلاة*)ط٦ .(بيروت، لبنان: دار الزهراء.

٨. مُغنية، ا 1981) .م .(*التفسير الكاشف*)ط٣ .(بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

٩. ابن ابي الحديد 1959) .م .(*شرح نهج البلاغة*)ط١) .(م. ابراهيم، (.Ed دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاه.

١٠. ابن منظور، ج) .بدون تاريخ .(*لسان العرب* .ادب الحوزة.

١١. البحراني، هـ) .بدون تاريخ .(*البرهان في تفسير القرآن* .بدون طبعة .(قم، ايران: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة.

١٢. الجوهري، ا1987) .م .(*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*)ط٤) .(ا. عطار، (.Ed بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١٣. الرازي، ف) .بدون تاريخ .(*تفسير الكبير او مفاتيح الغيب* .)بدون طبعة.(

١٤. المازندراني، م) .بدون تاريخ .(*متشابه القرآن ومختلفه* .)بدون طبعة.(

١٥. المصطفوي، ا 1417) .هـ .(*التحقيق في كلمات القرآن الكريم*)ط١ .(مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

١٦. زكريا، ا 395) .هـ .(*معجم مقاييس اللغة*) .ع. هارون، (.Ed قم، ايران: مكتبة الإعلام الإسلامي.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20163

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي